المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي حدد الحدود وشرع الشرائع،

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ونشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليمات.

أما بعد:

مما لاشك فيه أن شريعة الله كاملة البناء، قوية النسج، محكمة التشريع، لا جمود فيها ولا عسر، ولا اعوجاج، ولا قصور في تعاليمها، تتلاءم مع طبيعة البشر، وتنسجم مع الفطرة السليمة والغرائز الإنسانية، وتساير العقول النيرة، أقامها الله على أساس متين وجعلها صالحة لكل زمان ومكان، كيف لا وهي تشريع رب العالمين، العالم بحال عباده، الخبير بما يصلحهم في أولاهم وأخراهم، وقد أرسى محمد صلى الله عليه وسلم قواعد هذه الشريعة وبين أصولها ، وسار على نهجه خلفاؤه وأصحابه من بعده الأبرار من أهل العلم وقد قام هؤلاء بشرح الكتاب والسنة وإيضاح غامضها وبيان مقاصدها حتى نبغ فقهاء مبرزون استطاعوا بصدق نيتهم وإخلاصهم لله أن يستنبطوا الأحكام ، ويبينوا الحق ويزيلوا اللبس حتى تركوا لنا الآلاف من الكتب والمراجع فجزاهم الله خير الجزاء.

وأن من ضمن ما بحثه الفقهاء والمحدثون وأفاضوا فيه موضوع " القسامة" لكونها مشتملة على أحكام مستثناه من القواعد الشرعية العامة في باب الدعاوى والبينات، ولما لها من الأثر البالغ في حماية الأنفس والأرواح وقصر الشرور، وردع كل من تسول له نفسه الاعتداء على حياة مسلم معصوم الدم في غفلة من الناس حيث لا يراه أحد.

obeikandi.com

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله " لولا القسامة في الدماء لأفضى إلى سفك الدماء ، فيقتل الرجل عدوه خفيه ولا يمكن أولياء المقتول إقامة البينة ، واليمين على القاتل والسارق والقاطع ، فإن من يستغل هذه الأمور لا يكترث باليمين " ([1])

ولهذا فقد أولى الفقهاء القسامة جانباً من اهتمامهم وأفاضوا في بحث قواعدها وشروطها، حتى لا يكاد يكون هناك لبس لكل طالب علم رائده الحق والبحث عن الصحيح من القول.

1) الفتاوى الكبرى لابن تيميه ، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ، (ت 728 هـ) ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة العاصمة ، القاهرة ، مصر ، 1386هـ ، 34 /238 .

obeikandl.com